ثم ان المسألة سبق لنا بسطها من وجه آخر ، وفي هذا العدد نفسه مقالان في الاحباس يعضدان نظريتنا تماماً في شأن ما نطالبها به في باب الاسعاف .

(٤) لسنا على رأي الادارة في قولها ان مهمة الاحباس بالمغرب القيام بالديانة الاسلامية في محل الحكومة ، فان الحكومة المغربية حكومة اسلامية لا علمانية ومن واجبها ادخال ما تحتاج اليه اقامة الشعائر الدينية من بناء المساجد وغير ذلك في الميزانية العامة ، وأما الاحباس فانما هي مساعدة من جماعة المسلمين للحكومة بقصد القيام بهذا الواجب لا غير ، ولنفرض مثلا أن الاحباس لم توجد لانها لم تكن في الصدر الاول من الاسلام ، فمن يقوم والحالة هاته بحماية وتعهد المؤسسات الاسلامية ؟

(٥) تتحمل الاحباس ضوائر يرجع الى غيرها ، وقد بلغت من ذلك أنها تستخدم مهندساً بالدار البيضاء لمراقبة نظافة القرية الحبسية حالة أنها تؤدي كالعموم جميع الضرائب والرسوم الامر الذي يجعل نظافه ازقة القرية من واجبات البلدية لا الاحباس .

(٦) على الاحباس ان ترفض ايضاً المبلغ الذي تدفعه للتدريس لأنه يجب أن يوخذ من ميزانية التعليم العمومي لا من احباس المسلمين وعليها أيضاً أن ترفع تكاليف العدلية الاسلامية لأنها من واجب الدولة وتكاليف المراحيض العمومية في المدن لأنها من اعمال البلديات أو تطلب في الاقل اعانة منها على قيامها بذلك .

(٧) يظهر لنا أن من المتعين اعفاء الاملاك الحبسية من الضرائب كما هي العادة في جميع الامم الاسلامية .

وبهذه المناسبة ننبه الى أن الاحباس كان لها في اوائل تاسيس الحماية مجلس مكلف بالنظر في شؤنها ونظن أن احياء هذا المجلس وتنظيمه من جديد على النمط الذي يوافق تطور المغرب الحاضر من آكاد الاصلاحات ، ولو كان الآن موجوداً لسهل حل هاته المسائل التي طرقناها وغيرها على الوجه الذي يناسب .

هذا ولسنا نقصد من انتقاداتنا نكران الاعمال الجلية التي قامت بها الوزارة والمراقبة وما وصلت اليه الاحباس من الازدهار بعد أن كانت مشرفة على الهلاك ، فانا نعترف بذلك طبعاً ونشكرها كثيراً ، وانما عوامل الترقي تحدونا الآن الى طلب اصلاحات اخرى آن أوانها ولا نشك في أن الحكومة لا تماطل بجعلها على بساط البحث في فائدة الجميع .

وسائل الحياة وواجب الوطن

مشروع القرش

تستوقف الباحث في شئون المغرب اليوم الخطوب النازلة والنكبات المتعددة التي يعاني المغرب من جرائها ما لا يستطيع وصفه القلم ! فمن انحلال في الاخلاق وفسادها الى تبديد الثروة في سبيل التقاليد ، ومن ضعف العدالة واختلال الاحكام الى سلب الايتام والعبث باموالهم ، ومن شجع المعمرين الذي لا يقف عند حد الى تواطئ الشركات على امتصاص ثروة البلاد ، وليس كل هذا ما في المغرب من مصائب وويلات فقد تعددت اشكالها واختلفت انواعها واتسعت حلقاتها حتى ليحار المفكر بايها يبدأ وأيها أحق بالذكر .

وقد تجلس بك الاقدار الى احد الملاكين فيفعم قلبك شكوى من قلة دخله المعتاد لأن أغلب مكتري دوره من الطبقة الفقيرة التي لا تدرك قوت يوم ولا تجد بلغة تسد بها الرمق فأحرى اداء الكراء أو تسديد الضرائب المرهقة التي تعدّدت اسماؤها وقسي ضغطها فلا تعذر الصغير ولا الكبير ولا الغني ولا الفقير فكأنها ركن من أركان الدين مفروض ، أما التاجر فقد أكل الشطر الكبير من رأس ماله الكساد البالغ حد النهاية وثقل الديون ومعاملات الابناك التي لا تتنزل عن شيء من حقها والشطر الباقي يذهب مع الايام وتبدده التكاليف الجسام ؟ والصانع المسكين وهو أكبر الفريقين علية وأعظمهم فاقة فقد سلطت عليه الايدي الاجنبية وزاحمته بصنائعها فقضت عليه قضاء مبرماً وصيرته هباءً مشرداً في الارض يسعى زاهداً في صناعته

التي كانت تغنيه بالامس قبل أن تكون المزاحمة الاجنبية وقبل أن تظهر بضائعها في الاسواق .

ان حالة المغرب يا صاح حالة سيئة لا يرتضيها غيور ولا يقيم عليها من في قلبه ذرة من شعور وهي تزداد انحطاطا وتدهوراً في كل يوم وكل ساعة ، وان مما يرمض القلب اسى أن نرى ثروة المغرب تتبدد في سبيل المدنية الزائفة والكماليات التي لا حاجة لها والفقر المدقع يسري لاكبر البيوتات فيهدها هداً ويذرها خاوية بلاقع والصنائع تتلاشى وتتدهور بهذه المزاحمات العنيفة وعدم الاقبال عليها من الوطنيين دفع باصحابها الى الزهد فيها والقناعة بالعطل والبطالة .

والامة إذا فقدت منها المادة وخرجت من يدها الارض وتسلط عليها الفقر وماتت صنائعها الوطنية فهي امة مسلوبة من مادة الحياة محكوم عليها بالزوال والفناء ، وهذا ما نراه ظاهراً متجلياً في بلادنا ومتحققاً في وسطنا وحسب الباحث أن ينظر إلى تلك المنسوجات الحريرية الصفيقة التي تستنزف مال المغرب من جيوب ابنائه طول هذه السنين عن رضى وطيب خاطر وهم عن مصيرهم لاهون وفي غفلتهم سابحون ، أضف لذلك بقية الموارد المستهلكة كالسكر والاتاي والناهيك بما ينين من الفرنكات يذهبان فيه كل يوم إلى غير ذلك من العطور والمكيفات والخمور المستجلبة من الخارج والتي تاخذ من ثروة مغربنا قسطاً وافراً وتخرج منه قدراً عظيماً لو توفر بين جوانب هذه الديار لاعتز جانبها ونمت ثروتها ولا سمعت أحداً يشكو ويتضجر .

وليس يشك كل من يسترعي انتباهه لما ذكرناه أن المغرب يسير بسرعة في طريق الافلاس وإذا بقيت حالته على ما هي عليه ولم يتداركها المخلصون الذين ينشدون الحرية بالقول ويؤملون السعادة والخلاص فستتوارد عليه ضربات واعصارات هي أقسى من سابقتها وأفظع وحينذاك تفقد الامة بقية الحياة وتلفظ الانفاس ويعدم منها الرجاء لا سمح الله !

ولقد آن أن تشحذ العزائم ونرى رجالا عاملين للخلاص قادرين على انتشال الشعب من وهدة السقوط وآن أن نشهد اولئك الافراد الذين لم يتمكن منهم اليأس ولم يخيم عليهم القنوط فيعملوا عملا يرضي الله والشعب ويخلد لهم في صفحات المجد ذكراً ويكتب لهم في سجل الدهر الخالد حسنات ويبادروا بتأسيس شركات ومعامل تغنينا عن كل ما نضطر لاستجلابه من الخارج وبهذا وحده تنمو ثروة المغرب ويرجع اليه عزه الماضي ومجده الغابر ففي هذه الامة بقية من أصحاب الثروة الطائلة والمال الكثير ما لو استعمل بعضه في مصالح الامة ومنافعها وضرورياتها المحتاجة اليها لكان لنا الخير الكثير ولوفر للامة أسباب الراحة والهناء ، وفيها رجال قادرون لو وحدوا مبادئهم ووقفوا صفاً مرصوصاً وتنبهوا لمواطن الضعف في امتهم فأصلحوه لنالوا أجر ربهم ورضى امتهم ، وهذه مصر تبتكر مشروع القرش وتخط لنا الطريق وتضيء السبيل بوحدة افرادها وجهد شبابها فهل من مجد ؟ وهل من عامل ومقتد ؟ ولا يحتاج المشروع في نظري إلا لعناية قليلة نستطيع بها تأسيس لجنة متركبة من خير العاملين الذين يوثق بكفاءتهم وتكون لها فروعاً ولجاناً بانحاء المغرب واطراف الايالة لفتح مشروع القرش وينبث الافراد في كل جهة وينطلقوا في كل شارع ومزدحم لتلقي ما يجود به المخلصون والمتطوعون لاحياء الوطن الاقتصادي وانعاش منتوجاته الفاخرة ، والمشروع لا يكلف النفر أكثر من قرش واحد وهذا القدر يستطيع ان يدفعه كل حي فيستوي فيه الغني والفقير ومتوسط الحال.

واذا نجح المشروع ـ ولا اخاله الا ناجحاً متى اندفعنا اليه بحزم ـ فسيكون خير كفيل لاحياء الصناعات الميتة وبعثها من جديد بطرق تلائم الذوق وتناسب العصر الحديث ويكون لنا ما نؤمله من ازدهار الحياة والاقبال على مصنوعات البلاد اقبالا لا يعدوه الى غيرها من المنتوجات فليس أضر على البلاد من الانصراف عن صنائعها وليس أقتل للامة من اهمالنا منتوجاتها والانقطاع الى ما سواها من البضائع التي يعمل كل شعب اليوم الى التخلص منها والاستغناء عنها بكل ما وسع من جهد ، وليس اسمى من ارتداء اللباس الوطني الفاخر لباس العز والشرف المصنوع في بلاد أقلتنا ارضها وظللتنا سماؤها ووسعتنا رحابها ، خصوصاً ونحن نعلم أن لنا صناعاً ماهرين في الاشياء متفننين في المحاكاة والابداع وقد ظهر في تطوان وفاس من رقيق الثياب ما بهر العقول ولا يحتاج الا للتعضيد والتشجيع .

هذه صيحة أولى وتنبيه عام ورجاء أكيد نرسله على صفحات « المجلة » الى اخواننا في كل الجهات عسى أن تحظى لديهم الفكرة بالقبول ويقدروا حاجة الوطن الى المشروع فهو جدير بالاهتمام وخليق بالدرس والاعتبار وبه يستطيعون أن يقدموا للوطن برهانا جديداً على حبهم له وحرصهم عليه ورعايته من الاضمحلال والبوار ، فالوطنية ليست قولا يحاك فقط ما لم يصحب القول العمل ونحن أحوج ما نكون الى العمل الصامت في جو هادئ بعيد عن طنطنات الالقاب وضخامة النعوت وخداع المظاهر .

فحلى الوطنية الصحيحة العمل الصالح المنتج وليس أحسن وأصلح وأضمن للبقاء في هذه الظروف العسيرة من هذا المشروع الذي نعرض فكرته اليوم على أنظار الاخوان لوضع برنامجه كاملا بمساعدة الاكفاء وتحقيق انجازه في أقرب مدة فالحاجة ماسة والرغبة تزداد والواجب يدعو لتنفيذه فصناعة البلاد يكتنفها الخطر والمزاحمة ظاهرة للعيان والاسواق مفعمة بسلع الاجانب بأرخص الاثمان والثروة تبتز كل يوم والامر خطير يستوجب الاهتمام والتفكير .

ولقد يسرنا أن نعلن بكامل الغبطة ان اخواننا الفاسيين راجت فيهم فكرة تنشيط البضائع المغربية وتشجيع منتوجات البلاد فعضدوها بالشراء ودلوا بارتداء الجلابيب والطرابيش الوطنية على غيرة سامية وشعور شريف واقتفى اثرهم الاخوان السلاويون فكان لمنظرهم في العيد منظر مشرف يستوجب الفخر ويدعو للاطمئنان وكذا نرى الرباط في طريق سابقيه ونرجو ان يعم الاقبال كافة مدن المغرب فيزداد النشاط ويعلو الهتاف ويتحقق الامل المرجو وتحيى العزة القعساء ، وننتظر ذلك اليوم الذي سنتخذه عيداً يوم لا نرى في الاسواق غير مصنوعات الوطن وعلى الاجسام غير ما نسجته أيدي ابناء المغرب الكرام .

محمد بن عباس القباج

عيونها
سلستان
كراند كريي
هوبيتال

فيشي
VICHY

أهم حمة معدنيه بفرنسة
الكبد
المعدة
المصران